

الشعر العربي اليورباوي.. الخصائص والسمات



د. كمال الدين المبارك علي

الأستاذ المحاضر بجامعة الحكمة - إلورن / نيجيريا

نشأة الأدب العربي اليورباوي:

إنَّ أدب أيِّ قوم هو جزءٌ من تاريخهم الاجتماعي والثقافي والفكري والحضاري والاعتقادي، ودراسة الأدب العربي لدى شعبٍ أعجمي، في أيِّ بقعةٍ من بقاع الأرض، ألصقُ بتاريخ الإسلام وثقافته، في حياتهم الاجتماعية والاعتقادية والحضارية، لأنَّ الثقافة العربية تأتي دائماً مصاحبةً للدعوة الإسلامية، وترسو سفينتها حيث رست سفينة الدعوة الإسلامية، وتزدهر بأدائها وعلومها إذا ازدهرت الدعوة واستقرت، وتذبل زهور الثقافة العربية، وتنقص ظلالها، إذا لم تجد الدعوة الإسلامية استقراراً يتيح لها بسط نفوذها.

وتتكون قبائل يوربا من أربعة عناصر جنسية:

- ١ - العنصرُ الزنجيُّ.
- ٢ - العنصرُ النوبيُّ.
- ٣ - العنصرُ البربريُّ.
- ٤ - العنصرُ العربيُّ.

والعناصرُ الثلاثةُ الأخيرةُ هم الذين سكنوا مصر؛ فأخذوا من تقاليدِها، وحملوها إلى مهجرهم الأولِ اليُفِي (Ile Ife)، ومنها انتشرت إلى ربوع بلاد يوربا^(٣).

و (لغة يوربا) لغةٌ أدب راقٍ، تتضمَّنُ إرثَ حضارةٍ عظيمة، وثقافةً رائعة، وهي تعتمد على التنغيم والنبرة في توليد الكلمات، وعلى اللصق في تركيب الجمل، ويوقَّف فيها على الحركة والمدِّ، معظَّمُ مفرداتها عربيةٌ مستعارةٌ محرَّفةٌ، وقاربت نسبة الكلمات العربية وحروفها ربع ما يتكلم بها أهل يوربا، وكذلك يوجد فيها خليط من لغتي: نوبيا، والبربر^(٤).

وكانت لغة يوربا تكتب بالحروف العربية منذ عرف أهلها الإسلام قبل عام ١٨١٩م، إلى أن اخترع المبشرون لها الحروفَ اللاتينية - التي تكتب بها الآن - بغرض ترجمة الأناجيل إليها^(٥)، ويبلغ عدد المتكلمين بها اليوم ما يزيد على ٤٥ مليون نسمة، معظمهم في نيجيريا، والباقيون في جمهورية بنين الشعبية^(٦) وأمريكا الجنوبية، وفري تاون في سيراليون.

الدعوة الإسلامية، والثقافة العربية، في بلاد

يوربا:

عرفَ الشعبُ اليورباوي الإسلام، واختلطت اللغةُ

جديدة، ٢٠٦، نقلًا عن كتاب (روائع المعلومات عن أقطار إفريقيا وبعض ما نبغ فيها من المملكات) للشيخ مصطفى زغلول سنوسي، ص ١٥٠.

(٣) آدم عبد الله الإلوري: نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوربا، ط١، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني، لاغوس / نيجيريا، ص ١٧.

(٤) الإلوري، المرجع السابق، ص ١٨.

(٥) الأستاذ الدكتور أحمد عبد السلام، مقالة في الدراسات الإفريقية بعنوان: كتابة اللغة يوربا بالحروف العربية، مجلة بحوث نصف سنوية - العدد السابع أغسطس ١٩٩٠م / محرم ١٤١١هـ، ص ١٢٢.

(٦) الإلوري: نسيم الصبا، مرجع سابق، ص ٢٥.

الشعب اليورباوي (النيجيري) الذي سيتناول هذا المقال دراسة الأدب العربي لدى علمائه؛ إنما عرف الأدب العربي - كغيره من الشعوب غير العربية - بواسطة الثقافة الإسلامية؛ لأنَّ الإسلام يستلزم تعلم اللغة العربية، أو ما يكفي منها لأداء بعض العبادات، ولأنَّ القرآن الكريم المنزَّلُ باللغة العربية الفصحى يجب التعلُّد به والاحتكامُ إلى شريعته والعملُ بتعاليمه؛ لذلك راجت سوقُ الأدب والثقافة الإسلامية في شمال نيجيريا؛ بفضل قيام الدولة الإسلامية بقيادة الشيخ عثمان بن فودي، وازدهرت الثقافة العربية في مدينة (إلورن) ازدهاراً باهراً، ومنها امتدت إلى بقية بلاد يوربا؛ بفضل قيام الدولة الإسلامية بقيادة الشيخ عالم بن جنتا الفلاني.

حدود بلاد يوربا، وأصل قبائلهم ونعتهم:

بلادُ (يوربا) تقعُ معظمها في جنوب غرب نيجيريا، وفي قسطنطينيسير من شمالها، وهي تحتل الجانب الأكبر من الجنوب الغربي، وتضمُّ جميعُ بلادِ الولايات الست التي كانت تشكل نيجيريا الغربية - سابقاً -، والتي هي: ولاية (أويو) وعاصمتها مدينة (إبادن)، وولاية (أوغن) وعاصمتها مدينة (أبيكوتا)، وولاية (أوشن) وعاصمتها مدينة (أوشوبو)، وولاية (لاغوس) وعاصمتها مدينة (إكيجا)، وولاية (أوندو) وعاصمتها (أكوري)، وولاية (إيكيتي) وعاصمتها (أدو إيكيتي)، كما تضم معظم بلاد ولاية (كوارا)، وبعض بلدان ولاية (كوغي) في الشمال الأوسط.

أصل اليوربا:

اتفق المؤرخون على أنَّ (الجنس اليورباوي) نزحوا من شمال إفريقيا، وأنهم إحدى المجموعات العربية المهاجرة إلى شمال إفريقيا، طردوا منها، واستقاضوا إلى غربها، واتساق العادات والتقاليد ومفردات اللغة شاهدٌ على ذلك^(١)، ولقد ذكر الأستاذ الدكتور عبد الصبور بيوباكو، في بعض أبحاثه، أنَّ هجرتهم وقعت ما بين عام ٦٠٠م وعام ١٠٠٠م^(٢).

(١) آدم عبد الله الإلوري: أصل قبائل يوربا، ط١، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني، لاغوس / نيجيريا، ص ٣٣.

(٢) البروفيسور الدكتور عبد الصبور بيوباكو: إفريقيا تحت أضواء

ب - فترة الوفود والحركات الإسلامية في الممالك والولايات: من القرن الرابع عشر حتى القرن الثامن عشر.

ج - فترة الدولة الصُكُوتية: من القرن الثامن عشر حتى بداية القرن العشرين (١٩٠٣م).

د - فترة الاستعمار: من (١٩٠٣م) حتى (١٩٦٠م).
هـ - فترة ما بعد الاستقلال: من (١٩٦٠م) (٣).

وجاء بعدهما الأستاذ الدكتور زكرياء أبو حسين، وقسّم فترات الأدب العربي في نيجيريا، حسب تطوراتها، إلى ستة عصور، هي:

أ - عصر الاستهلال: من (١٠٠٠م) حتى (١٣٠٠م)، وهو عصر اتصال العرب بأهل غرب إفريقيا، ودخول الإسلام مملكة كانم وبرنو.

ب - عصر الاسترشاد أو عصر الدعاة الوافدين: من (١٣٠٠م) - (١٨٠٤م)، وهو عصر زيارة العلماء والدعاة إلى غرب إفريقيا من بلاد العرب، ووفود الدعاة النُغُريين، وجُلُهم من علماء تمبوكتو.

ج - عصر الاستقرار، أو العصر الفودي: من (١٨٠٤م) - (١٩٠٣م).

د - عصر الاستعمار البريطاني، والفرنسي: من (١٩٠٣م) - (١٩٦٠م).

هـ - عصر الاستقلال: من (١٩٦٠م) - (١٩٩٩م).
و - عصر الازدهار: من (٢٠٠٠م) إلى ما شاء الله (٤).

ومع تباين مسميات التقسيم، أو اعتبارات التقسيم، فإنه يُنبئ عن قِدَمِ نضوج الأدب العربي، في نيجيريا عامّة، وفي بلاد يوربا خاصّة، كما أنه يوضّح أن ازدهاره، في بلاد يوربا، تزامن مع قيام الدولة الفودية: لأن أقدم عالم أديب - وصلنا إنتاجه الأدبي - كان من علماء مدينة

العربية بمفردات لغته وآدابها، ومصطلحاتها العلمية، والدينية، حتى مع بعض تقاليدهم العرقية واللغوية، ونبغ منهم علماء في اللغة العربية وآدابها وعلومها، حتى أصبح لهم قِدَمٌ راسخٌ وإنتاجٌ قيّمٌ في مجال اللغة والأدب، وعلوم الدين، وغيرها، كما أن الأدب العربي قد نضج وتطور لدى هذا الشعب، غير أنه تأخر - لعدة أسباب - عن تطوره في شمال البلاد.

وقد قسّم الشيخ آدم عبدالله الإلوري تاريخ الأدب، لديار نيجيريا عامّة، إلى العصور الآتية:

أ - العصر البرناوي: من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري.

ب - العصر النونغري: من القرن السابع حتى القرن التاسع الهجري.

ج - العصر المغيلي: من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الهجري.

د - العصر الفلاني: من القرن الحادي عشر حتى آخر سقوط الدولة الفودية، أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

هـ - العصر الإنجليزي: بعد سقوط إمارة عثمان بن فودي (ت ١٨١٧م) بأوائل القرن الثالث عشر الهجري (١).

ويبدو أن الأدب العربي نضج وتطور في بلاد يوربا بعد قيام دولة ابن فودي في الشمال بالرغم من دخول الإسلام إلى الجنوب الغربي قبل ذلك، غير أن الأدب يتزامن مع دخول الإسلام، وأما قوته وازدهاره فيتزامن مع قيام الدولة الإسلامية التي تهتم بالأدب وترعى الأدباء (٢).

وتقارب تقسيم الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادنتشي (١٩٨٢م) للعصور الأدبية في نيجيريا وتقسيم الشيخ الإلوري، حيث قسّمها أحمد سعيد إلى خمس فترات، حسب التاريخ الميلادي:

أ - فترة تأسيس الممالك والولايات: من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

(١) آدم عبدالله الإلوري: مصباح الدراسات الأدبية في ديار نيجيرية، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(٢) الإلوري، المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٣) غلادنت شيخو أحمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م إلى سنة ١٩٦٦م، ط١، دار المعارف ١٩٨٢م.

(٤) الأستاذ الدكتور زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م دار النور أوتش، ولاية أيدو، نيجيريا، ص (١٧٣ - ١٨١).

(الورن)، أقدم بلاد يوربا ازدهاراً في اللغة العربية وآدابها، والثقافة الإسلامية وعلومها؛ بفضل قيام الدولة الإسلامية التي قادها الشيخ عالم بن جنتا آنذاك، وذاك الأديب هو الشيخ أبو بكر بوبى الفلان، الإلوري، المتوفى عام (١٨٥٨م / ١٢٧٥هـ)^(١).

حقائق عن الأدب العربي الإسلامي، والأدباء المسلمين، في بلاد يوربا نيجيريا:

تتلخص هذه الحقائق في:

أ - أن الأدباء المسلمين في بلاد يوربا لم يكن لهم - بالنسبة للأدب العربي الإسلامي - عصرٌ جاهليٌّ، أو مذهبٌ غيرٌ إسلامي، وإنما وصلهم الأدب العربي الإسلامي، مع العلوم الإسلامية، في نصابه، وأصوله، فلم يعرفوا أدباً قبله بهذه اللغة.

ب - أن جلَّ المنتسبين إلى الأدب العربي الإسلامي، المنتجين له، في بلاد يوربا - حسب علمي -، مسلمون ملتزمون، إن لم يكن كلهم، مع اختلاف مدارسهم، وتباين فتراتهم وخصائصهم وسماتهم، التي سنبينها فيما بعد.

ج - أن الأدباء المسلمين، في بلاد يوربا، لم ينهجوا بهذا الأدب - أساساً - المنهجَ الفاسد المنحرف، من التحلل الخلقي، والتغريب الاجتماعي، والإثارة الجنسية، وتمجيد الشاذين، كما أنهم التزموا بمعمود الشعر العربي، وعدم مخالفة النظام العرضي العمودي الأصل، بالرغم من دراساتهم لكلَّ من الأدب الأموي والعباسي، بما فيهما من الهجاء والنقائص، والغزل الشاذ، والخمرات، وكذلك الإلحاديات، والمجونيات، والانحرافات العقديّة في أدب بعض علماء الكلام قديماً، وإنتاجات بعض المنحرفين من أدباء المهجر والحداثيين في العصر الحديث.

د - أنهم، أو جلّهم، لم ينحرفوا بهذا الأدب عن العقيدة الإسلامية، بدعوة إلى كفر أو شرك، أو انحلال أخلاقي، إلا ما عُرف عن الأدباء المتصوفين من مغالاتهم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، أو

(١) آدم عبد الله الإلوري: لمحات بلور في مشاهير علماء الوري من ١٢٠٠هـ - ١٤٠٠هـ / ١٨٠٠م - ١٩٨٠م، ط١، رمضان ١٤٠٢ /

مدحهم لشيوخهم.

هـ - وأخيراً: لم يكونوا جميعاً مستوفين شروط الشعر العربي، من حيث سمو المعنى وسلامة المبنى، فقد يكون المبنى أحياناً هشاً سوقياً، مخالفاً لقواعد العروض والتقفية، أو أقرب إلى النثر منه إلى الشعر لكثرة الضرورات الشعرية، وخلوّه من قوة العاطفة وصدقها، والتكلف في استعمال المجازات والاستعارات، غير أنهم لم يلجؤوا إلى الشعر المنشور، فقد كانوا محافظين على الأصالة بالرغم من ركافة الأسلوب أحياناً.

فترات الأدب العربي الإسلامي في بلاد يوربا: يلاحظ الدارس لتقسيمات العلماء لفترات الأدب العربي الإسلامي في نيجيريا، على وجه العموم، أنهم اتفقوا جميعاً في كثير من الفترات وتواريخها، وإن اختلفوا في التسمية، وأنهم اتفقوا في الفترة الفوذية. وبناءً على دراسة النصوص الأدبية القديمة التي حصلنا عليها، بالنسبة للأدب العربي في بلاد يوربا، يحقُّ لنا أن نبدأ تحديد الفترات للأدب العربي فيها من عصر الخلافة بصُكوتو - كما سبق أن أشرنا إليه عند ذكر الفترات - للتدليل على نضج الأدب العربي الإسلامي في نيجيريا عامّة.

من هنا: نرى تقسيم الفترات التي مرَّ بها الأدب العربي في بلاد يوربا إلى ثلاث فترات:

أ - الفترة القديمة، أو فترة الظهور والنشأة: من أوائل القرن التاسع عشر (١٨٢٨م / ١٢٥٥هـ) إلى وقت قريب من أوائل القرن العشرين (١٩١٠م / ١٣٣٠هـ).

ب - الفترة المتوسطة، أو فترة التطور والازدهار: من أوائل القرن العشرين إلى وقت قريب من أواخره (١٩١١م / ١٣٣١هـ إلى ١٩٩٥م / ١٤٢١هـ).

ج - الفترة الحديثة، أو فترة النضوج والتقدم: ابتدأت ملامح هذه الفترة من فترة ما قبل منتصف القرن العشرين (١٩٤٥م / ١٣٦١هـ) إلى الوقت الحاضر.

ويلاحظ التداخل بين هذه الفترات؛ ذلك لمعاصرة بعض الأدباء لبعضهم الآخر من فترة سابقة، وطول عمر بعض أدباء الفترتين القديمة والمتوسطة حتى (٢٠٠٢م)، وأن كثيراً من أدباء الفترة الأخيرة، وُلدوا في خلال إحدى الفترتين السابقتين، أو بعد المتوسطة بقليل.

المشهور بابن يوربا (١٨٩٢م - ١٩٦٨م)، ومن عاصره، وسار على خصائص منهج هذه الفترة وسماتها.

السمات الشعرية لهذه الفترة، وخصائصها:

ظهر في هذه الفترة الأولى الفوج الأول من أدباء بلاد يوربا (نيجيريا) وشعرائها في الدعوة الإسلامية والأدب الإسلامي، ولشعرهم إطارٌ معروفٌ في الأسلوب والسمات الخاصة، وهي:

١ - الافتتاح بالبسملة، والحمدلة، والصلاة على الرسول، والتعوذ أحياناً، في مقدمة قصائدهم، في أي غرض يقرضون فيه الشعر: وذلك لإيمانهم بقدسية البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول والتعوذ، وما لها من فضائل، ولتأثرهم بالأشعار التعليمية التي نظمت بها كثير من المتون الفقهية والأصولية واللغوية والعروض وغيرها.

من ذلك قصيدة الشيخ محمد بن محمد الثاني، حفيد الشيخ بوبى، في مدح الأمير علي بن الأمير شئت، عند انتصار جيوشه على جيوش يوربا في مدينة (أوفا)، وقد دارت الحروب بينهم ١٧ عاماً، حتى انتصر المسلمون أخيراً (١٨٩٠م / ١٢٠٨هـ)، وسجّل الشيخ الحادثة في (القصيدة الميمية - ٢١ بيتاً)، وافتحها بالحمدلة والصلاة على الرسول، فقال^(١):

الحمد لله مهدي هذه النعم

على جماعة الشيخ عالم علم

ثم الصلاة على خير الورى وعلى

آل وصحب ومن يتبع ذوو الحكم

لما تحزب أهل الكفر كلهم

وأهل بادن أباد الله كلهم

ويقول الشيخ أحمد بن محمد بللو الرفاعي في قصيدة الشكر التي بعث بها إلى الشيخ إندا صلاتي؛ لمساعدته لهم على جمع التبرعات لبناء المسجد الجامع لمدينة إبادن، حيث بدأ بالبسملة والصلاة على الرسول^(٢):

(١) الإلورى: لمعات، مرجع سابق، ص (٢٦ - ٢٧).

(٢) عبد الرحيم حمزة: حماة الثقافة العربية الإسلامية من طغيان الثقافة الإنكليزية المسيحية، ط١، ١٩٧٤م، مطبعة الثقافة

هذا، ويمكن تقسيم بلاد يوربا إلى ثلاث مناطق رئيسية، بالنسبة لتجمع العلماء، وازدهار الأدب العربي، ورواج سوقه، ثم اختيار شاعر من كل منطقة؛ فيكون لكل فترة ثلاثة شعراء، مع التمثيل بإنتاجات شعراء آخرين من كل فترة إذا لزم. وهذه المناطق هي:

١ - منطقة إلورن، وما جاورها من بلدان يوربا، المتاخمة لشمال نيجيريا.

٢ - منطقة إبادن، وما حولها من بلدان يوربا، في المنطقة الغربية القديمة.

٣ - منطقة لاغوس - عاصمة نيجيريا سابقاً -، وما جاورها من بلدان يوربا، التي دخلت تحت ولاية لاغوس الآن.

فهذه المدن هي كبريات المراكز الإسلامية التي تجمعت فيها المدارس العربية والإسلامية، الأهلية الخاصة، والتابعة للجمعيات الإسلامية المشهورة، في بلاد يوربا.

الفترة الأولى: القديمة، أو فترة الظهور والنشأة، وسماتها:

يمثل هذه الفترة أوائل أدباء الدعوة الإسلامية وشعرائها في بلاد يوربا، وهم من أقدم من وصلت إلينا إنتاجاتهم الأدبية، وتأثروا بما درسوا من كتب اللغة والشعر، والمنظومات في الفقه والتوحيد والقواعد اللغوية والإملائية.

ومن أمثال هؤلاء:

في مدينة إلورن: الشيخ محمد بن محمد الثاني بن الشيخ أبي بكر بوبى الإلورى (١٨٤٠م / ١٢٦٧هـ)، والشيخ أحمد بن أبي بكر إكوكورو الفلاني الإلورى (١٨٧٠م - ١٩٣٦م)، وأضرابهما من العلماء والمعاصرين لهما في الفترة نفسها.

وفي وسط بلاد يوربا - مدينة إبادن والمدن التابعة لها - : الشيخ أحمد الرفاعي بن بللو (١٨٨٠م - ١٩٧١م)، والمعاصرين له في المنطقة المحيطة بها، من المدن الكبرى في بلاد يوربا.

وفي مدينة لاغوس - عاصمة نيجيريا سابقاً - : الشيخ أحمد بن محمد مصطفى أولينجي الزكوي

باسم إله العرش رازق كلنا
فنحن نصلي مع السلام لمن هدى

وبعد فذا التعظيم من كل مسلم

إلى أكرم الأشياخ ذي العلم والنهى

- أنهم يختتمون قصائدهم بذكر أسمائهم،
والصلاة على النبي، وذكر عدد أبيات القصيدة، وتاريخ
تأليفها، أحياناً كثيرة: وقد شاركهم في هذه السمة كثير
من الشعراء، في المدرسة الوسطية والحديثة؛ فترى الأخ
أحمد رفاعي أدبيايو - رحمه الله - (١٩٥٢م - ٢٠٠٢م)
يختتم إحدى قصائده بقوله^(١):

وفز بالنبي الذي نالنا

عطاياه سمحاً بجهد بذل

على سيدي صل ياربنا

وسلم عليه ختام الرسل

وقد شارك غيرهُ من المعبرين من أدباء الفترة
الثالثة في هذه السمة: وإن كانت من خصائص أدباء
الفترة القديمة، يقول الشيخ محمد، حفيد الشيخ بوبى،
في ختام (القصيدة الميمية) السالفة الذكر^(٢):

الحمد لله ممسانا ومصبحنا

سراً وجهراً وبدءاً ثم في الختم

صلاة ربي على المختار سيدنا

محمد جاء بالإشفاق والرحم

والشيخ أحمد بن أبي بكر إكوكورو يختتم مرثيته
للشيخ هارون - شيخ علماء بلاد يوربا - بذكر اسمه،
وتاريخ نظمه، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم،
فيقول^(٣):

يريد المجئ للتعزي بنفسه

ولكنه قد عاقه شغل ما رعى

عبيد عبيد الله يسمى بأحمد

هو ابن أبي بكر الفلاني تفرعا

الإسلامية - أغيني / نيجيريا، ص ٣٦.

(١) الإمام أبوبكر بن الإمام صلاح الدين أبارغودما: نفائس القلوب
في مثابر المحبوب، ط١، ص (١٥ - ١٦).

(٢) سليمان أحمد أدبيايو: السطور العاطرة.. ديوان الشعر، ص ٩.

(٣) أبارغودما: نفائس القلوب، مرجع سابق، ص ١٧.

ومرثية المحبوب قد تم نسجها على

سن أتراب الجنان مصنعا

بيوم خميس شهر ذي القعدة التي

مضى نصفها والعام براش قد نما

صلاة وتسليم على خير مرسل

يدومان ما يرثي المحب وما دعا

وفي مرثية الشيخ أحمد ينما بن محمود للشيخ
بوصيري بن بوصيري بن بدر الدين، لم يفتح القصيدة
بالبسمة ولا الصلاة على الرسول كالعادة، لكنه ختمها
بذكر اسمه، والصلاة والسلام على الرسول صلى الله
عليه وسلم، فقال^(٤):

ومن قال من في الناس للشعر ناظم

فأحمدنا ابن الواعظ في بلادنا

تلميذه بين التلاميذ كلهم

صغير قليل العلم بالجهل معلنا

صلاة وتسليم على أبطحينا

محمدنا منجي الأنام بلا عنا

على آله أصحاب مع كل تابع

وأزواجه أولاده تم نظمنا

وهذه السمة مشهورة لدى معاصريهم ممن لم نذكر
أسماءهم، فاستمع - على سبيل المثال - إلى الشيخ
مرتضى عبد السلام مدير المعهد العربي النيجيري -
رحمه الله - في إحدى قصائده إلى علماء إبادن، ينهاتهم
عن بدعة قراءة كتاب السنّة في قصر الملوك الكفار
والتكهن لهم، واختتم القصيدة بذكر اسمه، والصلاة
على النبي، وعدد أبيات القصيدة، فقال^(٥):

ومن مرتضى عبد السلام نجارها

فصل على المختار رأس الكتاب

فعدتها عشرون تعلو بصبرها

على مائتين سهمها غير صائب

٣ - ذكر كلمة «أما بعد»، أو «وبعد»، أو بجواب «أما

بعد»، فيدخلون في عرض القصيدة بحرف «فا»:

(٤) الإلوري: لمحات، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٢.

قال الشيخ أحمد الرفاعي بن محمد بللو^(١):

وبعد: هذا التعظيم من كل مسلم

إلى أكرم الأشياخ ذي العلم والندى

وقال الشيخ أحمد بن محمد مصطفى أولينجي بعد التعوذ، والبسملة، والصلاة على الرسول، والحمدلة، والسبحة:

سبحان من قد أوجب الفنايا

بكل شيء وله البقايا

وبعده: يا أيها البرايا

فلكم رهائن المنايا

وقال الشيخ أحمد بن أبي بكر في تهنئته المذكورة آنفاً، بعد الحمدلة، والصلاة على الرسول:

فمن مبلغ عني لشيخني رسالة

وزير ابن عبد الله بدّي ذي الحجا

٤ - استخدامهم - كثيراً - ثلاثة أبحر من البحور العروضية، وهي: بحر الطويل - وهو الأكثر استعمالاً

لديهم -، ويليهِ الرجز، ثم بحر البسيط: وقلما يخرجون عن هذه الأبحر الثلاثة، ويكثر من استخدام بحر

الطويل لطول النفس، وكثرة التفاعيل فيه، لتأثرهم بأشعار الشعراء الجاهليين - أصحاب المعلقات -،

وتأثرهم بكتب المديح النبوي، ومنظومات المتن العلمية واللغوية وغيرها، التي نهج بها مؤلفوها المنهج العلمي

في الأسلوب، والتي تتلمذ عليها أغلبهم لأنهم كانوا علماء دعاة، وفقهاء صوفيين، قبل أن يكونوا أدباء، وإنما

اتخذوا الأدب وسيلة من وسائل الدعوة والتعليم والتربية والإرشاد؛ ولذلك غلبَ على أدبهم موضوعات في مجال

العلوم الدينية، والسلوكية، والوعظ، والتزهد، والتصوف. وعلى سبيل المثال جميع قصائد الشيخ أحمد بن أبي

بكر إكوكورو التي وصلت إلينا لم تخرج عن بحر الطويل، وقصائد الشيخ محمد ميماسا أوجابورو مع كثرتها وتنوع

أغراضها لم تتجاوز بحورها - حسب علمنا - هذه البحور الثلاثة: (الطويل، والرجز، والبسيط)، وتمتاز قصائد

الشيخ أحمد بن بللو الرفاعي والشيخ أحمد بن محمد مصطفى أولينجي الزكوي بتلك السمة، إلا أنه توجد للثاني قصيدة في بحر الوافر، والشيخ بنيامين كانت قصائد ديوانه الوعظية جميعها على بحر الطويل، وكذلك الشيخ مرتضى عبد السلام، وأخوه الكبير الشيخ الإمام مدثر عبد السلام، والشيخ سنوسي ألكا.

وقد أحسن أكثر أدباء هذه الفترة، ومن سار على نهجهم من أدباء الفترة المتوسطة والأخيرة، استعمال تلك البحور التي التزموها، كما أنها ناسبت موضوعاتهم العلمية ومناهجهم الأسلوبية، فأغراض قصائدهم لم تتجاوز: الموضوعات الدينية من الوعظ والإرشاد، والمسائل العقيدة والفقهية، والصوفية والزهد، والوصف والمديح والرشاء والتهنئة، وهذه الأغراض لا تناسبها - كثيراً - البحور ذوات التفاعيل القليلة، كالهزج، والمضارع، والمقتضب، وغيرها من البحور التي تستعمل للأنشيد.

٥ - كثير من قصائد هذه الفترة أقرب إلى الأسلوب العلمي منه إلى الأسلوب الأدبي: لأنها تخلو من قوة العاطفة، كما يوجد في بعضها الكلمات الغريبة، أو المخالفة للقواعد اللغوية والصرفية أحياناً كثيرة، كما تكثر الضرورات العروضية وتكرر عدة مرات في قصيدة واحدة.

ونأخذ قصيدة من قصائد الشيخ أحمد مصطفى أولينجي مثلاً لهذه السمة الأخيرة؛ يقول في قصيدته (التائية) الموسومة بذكر الموت^(٢):

اذكر أمامك موتاً كان موقتاً

فلا يفوت به امرأ متصلاً

إن جاء ليلاً أو نهاراً فجأة

فيزينه دين الفتى متموتاً

إن المنون هي طعام فكلنا

طاعمها طوعاً وكرهاً كبتا

بيننا طعام المرء يطبخه له

حتى إذا يطعم كان مموتاً

(١) مرتضى أبوبكر المعروف بابن المعلم: مرآة الناظرين في تعريف الأصال من العلماء في بلد إيدان، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، دار الطباعة المحمدية مصر، ص (٩٦ - ٩٧).

(٢) عبد الرحيم حمزة: حماة الثقافة العربية الإسلامية...، مرجع سابق، ص ٣٦.

نلاحظ في هذه الأبيات: الأسلوب العلمي، وركابة العبارة، وتداخل الأوزان.

الفترة الثانية: المتوسطة، أو فترة التطور والازدهار:

وهي فترة بداية الانفتاح والاتصال المباشر والسريع بالعالم العربي والغربي، وتشمل العلماء الأدباء الذين كانوا خط الصلة بين الفترة القديمة والحديثة (فترة النضوج والتقدم)، وتلمذوا على أدباء الفترة القديمة، وعاصروا قسطاً غير قليل من حياتهم، ثم تتلمذ عليهم أدباء الفترة الأخيرة (الحديثة)، فكانوا همزة الوصل للفترتين القديمة والحديثة، من أوائل القرن العشرين إلى قريب من أواخره (١٩١١م / ١٣٣١هـ)، حتى (١٩٩٥م / ١٤٢١هـ) تقريباً، فإنهم تجاوزوا الحد الضيق من الأسلوب، وتوسعت ثقافتهم الأدبية، وانفتح أفقهم العلمي، ونما وعيهم وإدراكهم الثقافي، وعاصروا القدماء وواكبوا المحدثين، بل هم الأساس للمدرسة الحديثة.

نختار من أصحاب هذه المدرسة:

الشيخ كمال الدين الأدبي (١٩٠٧م - ٢٠٠٥م).
والشيخ آدم عبد الله الإلوري (١٩١٧م - ١٩٩٢م).
ونعّد الشيخ تاج الأدب محمد جمعة (١٨٨٥م - ١٩٢٢م) أساس المدرسة الوسطية.

وغيرهم من العلماء الذين هم الوسطاء والتوطئة للعهد الجديد، من الذين جمعوا بين الثقافة القديمة والحديثة في العلوم العربية والثقافة الإسلامية، وأطلعوا على أدب العصر الحديث، وإنتاجات أدبائه، ونهجو بالمدارس العربية في بلاد يوربا المنهج الحديث، الذي يواكب الروح الحديثة، ويناسب الجيل الجديد، وينافس الثقافة الغربية المستوردة، ووضوا المناهج والمقررات، ونظموا الأناشيد وأشعار المناسبات الإسلامية، والاجتماعية والثقافية.

سمات هذه الفترة:

١ - استعمالهم جميع البحور ذوات التفاعيل الكثيرة، والقليلة، على حدّ السواء، ما دامت تناسب أغراضهم، وموضوعاتهم الدينية، والثقافية، والتربوية: من أمثلة ذلك: أنشودتان مشهورتان اتخذهما (المركز الإسلامي

أغيني) شعاراً، ومفتتحاً لجميع تجمعات طلابه، وتقوم مقام الأنشودة الوطنية الرسمية للدولة، وللأنشيد المماثلة لدى المدارس الإنجليزية الابتدائية، والثانوية، والعالية.

النوع الأول منها كالآتي^(١):

مركزي أفديك روحي
مركزي أفديك روحي
مركزي أفديك روحي
في حياتي ومماتي
مركزي أنت طبيبي
منقذي من جهلاتي
مركزي جاء بعلم
كعجيب المعجزات
ليس لي في الجهل
فضل أدعيه في حياتي
إنما الجهل ضلال
وزمام المهلكات
نسأل الله تعالى
بأحب الدعوات
لرجال يخدمون ال
علم في كل الجهات
أن يديم النصر في
نابني البركات

هذا الجزء - من النوع الأول: من أنشودة المركز - يظهر فضل هذا المركز، ومكانته لدى الطلاب، ويدعو لأمثال مدير المركز، الذين يعملون في حقل الدعوة، والتربية والتعليم.

وأما الجزء الثاني - من هذا النوع من الأنشودة - فهو على قافية اللام، فهو يثير حماس الطلاب، ويحثهم على المضي قدماً في سبيل التعلم والتعليم، ويعرفهم مسؤوليتهم الدينية والتربوية في المجتمع، ويحثهم على أن يتسلحوا بسلاح العلم^(٢).

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

(٢) الإلوري: آدم عبد الله: رسالتنا، ط١، مطبعة الثقافة الإسلامية - أغيني، لاغوس / نيجيريا. وانظر كذلك: لقطات من قصائد

وغيرهما، كما تأثروا بالكتب الحديثة في العلوم والأدب.
الفترة الثالثة: الفترة الحديثة، فترة النضوج والتقدم:

هذه الفترة هي الأخيرة، وتبدأ من منتصف القرن العشرين (١٩٤٥م) تقريباً إلى الوقت الحاضر، أدرك أدباؤها أدياء الفترة الثانية - المدرسة الثانية -، وأخريات حياة كثير من المدرسة الأولى، ومع ذلك اختلفت عنهما في جوانب كثيرة.

وهناك عوامل جعلت هذه المدرسة تختلف تمام الاختلاف عن المدرستين السابقتين، نذكر منها ولا نحصىها:

١ - تنوع مصدر الثقافة: فهؤلاء درسوا جميع المواد اللغوية والأدبية والدينية والعلمية والثقافية من الكتب العصرية، ومؤلفات عصر النهضة العلمية، والمقررات التي اجتمع الخبراء التربويون على تأليفها، مما يواكب روح العصر.

٢ - تعلم العلوم بأنواعها بلغة تلك العلوم مباشرة: ما يفتح آفاقاً أخرى لفهم تلك اللغة، وأساليب استخدامها، ويمكن الطالب من النطق بها بطلاقة وفصاحة: لأن اللغة تنمو بالاحتكاك، والمداومة على استخدامها، لا بحفظ نصوصها فقط، أو الدراسة بالترجمة.

٣ - استقلال مادة الأدب - بأنواعها - للدراسة، والتخصص فيها: ودراسة مناهج الأدباء بأنواعها والأغراض الأدبية، والقدرة على فهم لغة الأدب نفسها، والنطق بها، والاطلاع على مناهج الأدب الغربي ومذاهبه، ومشاركة الشعراء العرب المعاصرين في الأنشطة الأدبية المتعددة.

٤ - مخالطة أصحاب هذه اللغة (العرب أنفسهم): ومشاركتهم في المؤتمرات والمليقات، وعقد المؤتمرات والندوات المحلية، حيث تكون اللغة العربية هي المستخدمة فيها، وكذلك الاستماع إلى الإذاعة والتلفزة العربية، وقراءة الصحف والمجلات والجرائد العربية.

٥ - الدراسة في البيئة اللغوية: من ذلك إتاحة الفرصة للسفر إلى إحدى البلدان العربية، للدراسة في إحدى جامعاتها أو معاهدها العليا حتى مرحلة الدكتوراه.
٦ - ملكة الثروة اللغوية العصرية الفصيحة، وكذلك

استعدوا للنضال
استعدوا للنضال
إيه يا أبطال علم
الدين قد حان النضال
أذهبوا في الأرض كال
أشبال وامضوا لا تبالوا
علموا الناس علوماً
ليس يدريها رجال
علموهم أنكم في العلم
أقطاب جبال
النوع الثاني من أنشودة المركز:

صاغ الشيخ آدم عبد الله الإلوري - مدير المركز - أنشودة أخرى للمركز ليناسبَ التغني بها مشي الطلاب الرتيب من الطابور والميدان إلى الفصول، كما اشتمل على المعاني المشابهة لما احتوى عليها النوع الأول، وهي كالآتي^(١):

مركزي مركزي مركزي
كنت أنت المني مركزي
جئتنا بالهدى والسنا
فانقذن قومنا من عمى
خلصن قومنا من ردى
واحمنا تحت كل الحمى
سربنا للرقى والعلال
خذ بأيدي الورى للسما
في العلوم والنظام والعمل
للسما للسما للسما

تأثر أدباء هذه الفترة بمن تتلمذوا عليهم من العرب، عن طريق سفرهم إلى البلاد العربية للمؤتمرات، أو لرحلة علمية، وتأثروا ببعض الجاليات العربية من المغاربة واللبنانيين الساكنين في لاغوس ومدينة كانو،

الإلوري، ص ١٤.

(١) هيئة التدريس، بالقسم التوجيهي، بمركز التعليم العربي الإسلامي - أغيني: لقطات من قصائد الإلوري، هدية العيد الأربعين، ط١، ١٩٩١م، ص ١٣، مطبعة الثقافة الإسلامية - أغيني، لاغوس / نيجيريا.

ملكة الروح الشاعرية الفذة: التي تقوي العاطفة الشعرية الجياشة، وتثير الأخيلة، وترهف الأحاسيس، مع سلامة الذوق.

كل هذه العوامل، وغيرها، جعلت هذه الفترة تختلف عن سابقتها، مع بعض التداخل في هذه الفترات؛ حيث تجدُ شعرَ بعض هذه الفترة يسيرُ على إطار الفترة القديمة، أو الوسيطة، من حيث المنهج والأسلوب والخصائص والسمات، وذلك بسبب مصدر الثقافة التقليدي؛ لبقاء كثير من المدارس العربية الإسلامية الأهلية على المنهج القديم: (التعليم بالترجمة)، وفي المسجد، أو في بيت المعلم، والمقررُ كتبُ التراث فقط، ولذلك نجد الاختلافَ واضحاً - مثلاً - بين شاعرين شابين معاصرين في المستوى؛ لاختلاف مصدر الثقافة، وهما: الشاعر عبد الواحد محمد جمعة أريبي المركزي، والشاعر محيي الدين صلاح الدين إرابجي، من طلاب الشيخ فايا بمدينة إكرن.

يقول عبد الواحد من مواليد (١٩٦١م)^(١):

مع الصبح نختار صياما
مع الليل نختار القياما
نصدق والله الأجور

ونسعى إليها كإيتامي
ألذ المعاني في الصلاة
ولا سيما الأمن تماما
وأطيب أن نلفى كصف
وأحسن أن نلفى قياما
إلى الله نشكو كل ضعف
ونرجو من الله الأماما

ويقول محيي الدين من مواليد (١٩٨٦م)^(٢):

وإن شئت أن تنمو في هذه الدنا
فكن منفقا واحذر عن البخل والضبس
وكل بخيل ناقص ومعاتب

(١) عبد الواحد جمعة أريبي: رمضان كريم، منشورة شعرية، ٢٠٠٢م، ص ٢.

(٢) محيي الدين صلاح الدين: لؤلؤ الحكمة في الوعظ والإرشاد، ص ١٩.

ومبعود إنعام الإله مع الوكس
بلى هو ممقوت من الناس كلهم
لثيم لديهم ويحه صار ذا المعس
إذا سائل وافاك يوماً لحاجة
فبشره بالإعطاء إياك والعبس
قال النبي المصطفى في حديثه
بأن عدو الله ذو البخل بالوعس
اللهم اعط المنفقين مثوبة بإخلاص
ما هم بذلوا فيك بالنعس

نلاحظ الفرق الظاهر في الأسلوب، بين العلمي القريب في الثانية، والأدبي العميق في الأولى، وغير ذلك، وإنما يرجع ذلك الفرق إلى مصدر الثقافة والبيئة، بالرغم من كونهما شابين معاصرين.

سمات هذه الفترة:

سمات الفترة الحديثة واضحة في: النظم، والمعنى، والمبنى، والعاطفة، والأخيلة، وأسلوبها الأدبي، وأصالتها، وروعيتها، واستقامة سبكها، والبعد عن الكلمة الحوشية المهجورة، أو الكلمة السوقية المبتذلة، مما لم تكن من لغة الشعر، أو الترتيب الذي يقرب القصيدة إلى النثر. ويمكن أن نشير إلى أمثلة لبعض هذه السمات فيما يلي:

١ - نلاحظ سلاسة الأسلوب، وعذوبة اللفظ، ووضوح المعنى، والعاطفة الإنسانية، وسهولة الفهم لدى الدكتور الشاعر عيسى ألابي: في قصيدته (إلى الشعراء)، حيث وجه نداءه إلى الشعراء، ينبههم على عظم رسالتهم الشعرية ومسؤوليتهم في المجتمع، وخطر هذا السلاح الذي وهبهم الله، فقال^(٣):

شعراء هذا الجيل إني منكم
امشوا حثيثاً دائماً وتقدموا
لا تهتفوا بالشعر إلا جيداً
إن الهتاف بمثله لا يشتم
يا قائلني الأشعار ألف تحية
أنتم لأعظم في الوجود وأسلم

(٣) د. عيسى ألابي: ديوان الرياض، ط ١، ٢٠٠٢م، مطبعة ألابي للورن، ص ٦٧.

وخذوا بأيدي المفسدين بشعركم

لشعر قوته العظيمة تحكم

أفلا ترون الظلم يملأ أرضكم

نودوا عن الوطن المحب يظلم

٢ - نلاحظ التلاحم والانسجام بين الفرع والأصل،

حتى في المحاكاة لدى الشعراء المحدثين: فتراهم يحاكون
فحول الشعراء العرب، فلا تكاد تلاحظ فرقاً بين الأصل
والفرع، من حيث الفكرة والمعنى والأسلوب والمبنى.

هذا الإمام الشاعر مسعود أدبيبايو عبد الغني
(١٩٤٩م) يحاكي الشاعر القائل في فضل العلم:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له

والجهل يهدم بيت العز والكرم

فقال الإمام^(١):

فإن بنى البيت بان ثم جمّله

فالجهد هدم فلا يرفع إذا اقتضبا

كما حاكى الدكتور عيسى ألأبي أبي بكر (١٩٥٣م)

شاعر النيل (حافظ إبراهيم)، وأخذ معناه في التكلم
على لسان اللغة العربية، فقال في وصف اللغة العربية^(٢):

إن اللغات تعددت وتباينت

ولسان أهل الشرق خير لسان

وإذا نظرت إلى قواعده تجدها

زخرت بدون إرابة ببيان

الوحي أعلن فضله هذا كفى

عزاً فبشرى أمة الإيمان

فهذه الفكرة والمعاني مأخوذة من قصيدة شاعر

النيل حافظ إبراهيم^(٣)، حيث قال:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية

وما ضقت عن أي به وعظات

كفيع أضيّق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتي

كما أخذ كل من الإمام مسعود والدكتور عيسى

معنى (فائدة العلم وضرر الجهل) من قول الشيخ برهان
الدين الزرنوجي في كتابه المشهور (تعليم المتعلم طريق
التعليم)، حيث قال^(٤):

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله

فأجسامهم قبل القبور قبور

وإن امرأ لم يحي بالعلم ميّت

فليس له حتى النشور نشور

فحاكاه الإمام مسعود عبد الغني أدبيبايو: فقال^(٥):

العلم نور جميع الناس يعرفه

فليس يدركه إلا الذي طلبا

فالجهد موت يميت القلب يتركه

أعمى ففي العلم إحياء إذا اقتربا

ويقول الدكتور عيسى في المعنى نفسه^(٦):

إنما الجهل وهو قبل قدوم

الموت موت فجانبا الألاما

إنما العلم وهو براء من الآ

لام دوماً يطارد الأسماما

ثم بالعلم يملأ الأرض عمرا

نا وعزاً وسودداً وسلاما

٣ - وفي المعارضة من حيث الأسلوب والمعنى، كما

في نهج البردة والهمزية لأمير الشعراء أحمد شوقي: فقد
عارض الإمام مسعود (لامية) صلاح الدين خليل بن بك
الصفدي (ت ٧٦٤هـ) المشهورة في الحكمة والآداب
والموعظة الحسنة.

قال الصفدي في مفتتح لاميته:

الجَدّ في الجَدِّ، والحرمان في الكسل

فانصبّ نصّب عن قريب غاية الأمل

فعارضه الإمام مسعود وحاكاه، حتى لا يكاد القارئ

(١) الإمام مسعود عبد الغني أدبيبايو، مخطوطة ديوان الأيووي.

(٢) د. ألأبي، مرجع سابق.

(٣) الدكتور عبد الحليم محمود: النصوص الأدبية: تحليلها ونقدها،
ط٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٤م، شركة مكاتب عكاظ للنشر والتوزيع،
الرياض / المملكة العربية السعودية، ص ١٩٥.

(٤) برهان الدين الزرنوجي: تعليم المتعلم طريق التعلم، مطبعة أحمد
إسطنبولي، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٥) الإمام مسعود، مرجع سابق.

(٦) د. ألأبي، مرجع سابق.

فليس يظلم عبداً ربُّه أبداً
ما قدمت يده يُجزى من العمل
نكتفي بهذه النماذج، التي يمكن القياس عليها، بما
لم نذكر من إنتاجات أصحاب المدرسة الحديثة.

خلاصة البحث والخاتمة:

١ - أنَّ الأدب العربي اليورباوي له خصائص وسمات،
كما أنَّ له ثلاث فترات، مهدت كل فترة للتي بعدها.
٢ - أنَّ الأصل في أدب هذه المدارس واحدٌ، وهو
الإسلام، والهدف والمصير واحد، وهو الدعوة إلى
الإسلام والذود عن حياضه، وأنَّ المسار والمنهج واحد،
وهو الاحتفاظ بالأصالة العربية؛ لأنها قالب العلوم
الدينية، وحماية المصادر الإسلامية، فضعف جزء منها
ضعف لها جميعاً؛ لأنها جسد واحدٌ، وأنَّ اختلافهم، إنما
هو في السمات التي نتجت عن التنوع في مصادر الثقافة
والبيئة اللغوية.

٣ - أنَّ كل مدرسة مناسبة لجوها، وعهدها، ومؤدية
لرسالتها، وممهدة لما يليها، ومستفيدة من التي سبقتها.
٤ - أنَّ الأدباء اليورباويين مسلمون، ملتزمون التزاماً
عقدياً ومنهجياً وأصولياً، وأنهم لم ينحرفوا قيد أنملة عن
المنهج الإسلامي في الفنون الأدبية، من الألف إلى الياء،
إذ إنهم لم يعرفوا أدباً جاهلياً بهذه اللغة في مجتمعهم
من قبل، وإنما اتخذوا هذا الأدب وسيلة من وسائل
الدعوة.

٥ - أنهم التزموا أصالة القواعد العروضية العمودية،
واستوفوا جميع شروطها، في إنتاجاتهم الأدبية، ولو أنَّ
البيئة الاجتماعية والثقافية أثرت في إنتاجاتهم الأدبية،
ولكنهم لم ينحرفوا بها إلى الانحلال العقدي أو السلوكي
أو المنهجي ■



يفرّق بين الأصل والفرع؛ حيث أخذ الإمام جميع معاني
لامية الصفدي، وصاغها في قالب الأسلوب الأدبي
اللبق الرصين، مستقل المعنى، مستقيم المبنى، لا ترى
فيها عوجاً لغوياً، ولا أمناً أسلوبياً، ولا شططاً فكرياً، بل
جاء بجديد من المعاني المفعمومة بالعاطفة، الموضحة
بالأخيلة، حيث يقول^(١):

الرزق في الكد والإفلاس في الثقل
فكن حريصاً على سعي بلا ملل
لو آثرت نملّة بالنوم ما وصلت
إلى مكانة ذكر الحق للنمل
لو اكتفى بصل بالعرّ ما نشرت
له الروائح خذ الرأي من البصل
وإنما قدّر الله العزيز له
آثاره تقسم الأقدار بالعمل
والله علّمنا سعيًا سعيًا لنيل منى
أن ليس للناس إلا ما سعوا أجل
الدين للناس بالأخلاق والعمل
الخير بالخير مجزي بلا بدل

(١) الإمام مسعود، مرجع سابق.